الأنباء
الجمعة 9 يناير 2015

الدعاة: التمثيل بالجثث من أشد الحرمات عند الله تعالى

د.محمد الطبطبائي

الداعية الإسلامي احمد القطان

د.جلوي الجميعة

الطبطبائي: لا يجوز للمسلم أن يمثل بالمقتول ولو كان كافراً

القطان: العرب قبل الإسلام كانت تأنف من العبث بجثث القتلى

الجميعة: إذا كان الكفار يمثلون بقتلى المسلمين جاز التمثيل بقتلاهم

أكد علماء الشرع والدعاة أن إهانة جثث القتلى والتمثيل بها عمل غير إنساني، وهو محرم شرعا، وقد نهى عنه رسول الله ﷺ سواء للمسلم أو لغير المسلم، وأكدوا أن للإنسان حرمته حيا وميتا، وتكريمه دفنه، لأن ديننا هو دين الرحمة ونبذ الارهاب والقتل والتدمير. وضربوا امثلة وأدلة على النهي عن المثلة من القرآن والسنة ومن التاريخ الإسلامي، فماذا قالوا؟

في البداية يوضح العميد السابق بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية ورئيس لجنة الفتوى بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية د.محمد الطبطبائي ان التمثيل بالجثث ضرب من الوحشية وهو حرام ولا يقره الشرع ولو كانوا كفارا، وقال: لا يجوز للمسلم ان يمثل بالمقتول وذلك لنهي النبي ﷺ عن المثلة في الحديث الذي رواه الإمام احمد عن بريدة وقد كان النبي ﷺ مثل بالعرنيين فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم وتركهم في الحرة حتى ماتوا ثم نسخ سمل الأعين بنهيه عن المثلة.

وضرب مثلا آخر حين قال عمران بن حصين رضي الله عنهما: ما خطبنا رسول الله ﷺ خطبة إلا امرنا بالصدقة ونهانا عن المثلة حتى الكفار إذا قتلناهم فإنا لا نمثل بهم بعد القتل ولا نجدع آذانهم وأنوفهم ولا نبقر بطونهم، إلا ان يكونوا فعلوا ذلك بنا فنفعل بهم مثلما فعلوا، والترك افضل، كما قال الله تعالى: (وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين).

وأشار د.الطبطبائي إلى كلام المفسرين حين قالوا: «انها نزلت لما مثّل المشركون بحمزة وغيره من شهداء احد رضي الله عنهم، فقال النبي ﷺ: لئن أظفرني الله بهم لأمثلن بضعفي ما مثلوا بنا، فأنزل الله هذه الآية، فقال النبي ﷺ: بل نصبر».

كبيرة

وأكد انه لا يجوز في شريعة الاسلام ان يمثل بالإنسان المقتول، وقد نهى ﷺ عن «المثلة»، اي التمثيل بالمقتول، فالتمثيل بالمقتول كبيرة من كبائر الذنوب حتى وإن كان المقتول يقتل على حق، واختلف الفقهاء فيمن قتل ومثل، هل نقتله ونمثل به؟ والراجح لدى الفقهاء انه لا يمثل به ايضا. وأوضح ان التمثيل بالمقتول يتنافى مع الإسلام ومع كرامة الإنسان ومع القيم العليا في الشريعة الإسلامية.

ويضيف الداعية الاسلامية احمد القطان، نهى الاسلام عن التمثيل بالجثث لانها ليست من اخلاق المسلمين، فالرسول ﷺ نهى في احاديث عن المثلة، والعرب ايضا كانت في الماضي تأنفها، فعندما انهزم المسلمون في معركة احد، قام الكفار بالتمثيل بجثثهم فبقروا بطن حمزة واخرجوا كبده، وقطعوا أنفه وشفتيه واذنه واعضاءه التناسلية، وشوهوا وجه انس بن النضر حتى اختفت معالمه فلم تعرفه الا اخته من خاتم في اصبعه.

وقد وقف ابوسفيان ينادي، والنبي ﷺ مع اصحابه في جبل احد، فقال ابوسفيان: لقد كانت في القتلى مثلى لم ارضها، وهذا يبين ان العرب قبل الاسلام تأنف التمثيل بجثث القتلى ايا كان لان الانسان له كرامة وضرب الداعية القطان مثالا اخر، عندما مرت جنازة يهودي فقام لها النبي ﷺ فقالوا يا رسول الله انه يهودي، فقال: انه الموت، فهو انسان وحدثت له حادثة الموت الخطيرة التي لا تدع مخلوقا الا ما شاء الله، فاحتراما لانسانية الانسان وتوقيرا للموت وملك الموت، والايمان باليوم الاخر بعد الموت، وقف النبي ﷺ حتى مرت الجنازة.

واضاف، فالميت عاجز عن الدفاع عن نفسه ايا كان، فالأولى دفنه فقد كان العرب يدفنون القتلى، والصحابة مع البني لم يمثلوا بجثث فرعون هذه الأمة «أبوجهل» ولا بأحد من السبعين الذين قتلوا معه في معركة بدر الكبرى بل سحبوهم في قبر واحد جماعي وهو بئر ليس فيها ماء ودفنونهم ولم يتمكنوا من جر أمية بن خلف لانه كان تفسخ في ايديهم فردموه بالحجارة وصفوها عليه حتى توارت جثته.

وشدد الداعية القطان على أنه لا يحل ولا يجوز في شرع الاسلام التمثيل بالجثث، فقد قال الله عن الانسان (ولقد كرمنا بني آدم) لجنس بني آدم تكرم وان كان اعداؤنا يفعلون هذا بنا فهذا من دينهم وباطلهم فلا يحل لنا ان نتشبه بهم.

نهي

وزاد، وكان النبي ﷺ منع ان يمر المجاهد بالأسرى من النساء على آبائهم واخوانهم وابنائهم القتلى لان ذلك يحزنهم ويؤذيهم في اهلهم، وقد مر ﷺ على جثة امرأة قتلت فتبرأ من هذا العمل ونهى عنه، وغضب ﷺ وفي احاديثه الشريفة واقوال خلفائه الراشدين ما بين النهي عن ذلك.

دين الأخلاق

وانتقل الداعية القطان لضرب مثل من التاريخ على عظمة هذا الدين في اوامره حين نتعامل مع غير المسلمين فقال: لدينا نموذج الا وهو البطل صلاح الدين ونحن نعلم ما فعله الصليبيون بالمؤمنين خلال تسعين عاما، ومع هذا عندما انتصر عليهم عاملهم بأسلوب حضاري راق، كتب عنه المؤرخون والنصارى وتأسفوا على ما فعلته جيوشهم في المسلمين واعترفوا بان صلاح الدين علمهم في الحرب اخلاقا كريمة من علاجه للملوك الأسرى بنفسه وعفوه عنهم دون فدية، واطلاقه المحجوزين من الاطفال والرهبان وقساوسة الكنائس، كما ترك الكنائس دون هدفها وقال بتعمير ما تهدم منها واطلاق حرية العبادة والعقيدة وضم الاطفال المشردين الى امهاتهم وان كانوا من السبي، مؤكدا ان هذه الاخلاق هي سر انتصارنا وهي من محاسن الاسلام التي يجب ان تعرض اليوم على الرأي العام العالمي قال تعالى: (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله).

يجوز في حالات

استاذ الشريعة د.جلوي الجميعة يعرف التمثيل بالموتى بأنه هو قطع اعضاء المقتول كأذنيه وعينيه وأنفه، ومن التمثيل بقر بطنه، وقال: اذا كان التمثيل بأبدان القتلى الكفار لا يجوز فمن باب اولى انه لا يجوز تحريقها، لكن اذا كان الكفار يمثلون بقتلى المسلمين، جاز التمثيل بقتلاهم، وقد نزل في ذلك قوله تعالى: (وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين).

واستشهد على ذلك بأنه صح النهي عن النبي ﷺ كما في حديث بريدة رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ اذا امر اميراً على جيش او سرية، أوصاه في خاصته بتقوى الله وبمن معه من المسلمين خيرا، ثم قال: اغزوا باسم الله وفي سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا» الحديث اخرجه مسلم في صحيحه، والاصل في الشريعة حرمة التمثيل بالقتلى اكراما لخلق الله ولانسانية الانسان، لكن من باب الجزاء من جنس العمل والرد على الاعداء ونكاية بصنيعهم اذا بدأوا بالتمثيل فإنه يجوز.

أحاديث النهي عن المثلة

وردت عدة احاديث في نهي النبي ﷺ عن المثلة نقلها عنه جمع من اصحابه، منهم: بريدة بن الحصيب، وعمران بن الحصين، وعبدالله بن عمرو، وانس بن مالك، وسمرة بن جندب، والمغيرة بن شعبة ويعلى بن مرة، وجرير بن عبدالله، وعبدالله بن يزيد، واسماء بنت ابي بكر رضوان الله عليهم اجمعين، فمن ذلك:

ما اخرجه البخاري عن عبدالله بن زيد رضي الله عنه ان النبي ﷺ نهى عن النهبة والمثلة.

ما اخرجه احمد ومسلم والاربعة عن بريدة رضي الله عنه مرفوعا: «اغزوا باسم الله في سبيل الله ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا..» الحديث.

ما اخرجه احمد وابو داود والنسائي وابن حبان عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ يحثنا على الصدقة وينهانا عن المثلة» وقد رواه البخاري عن قتادة اثر قصة العرنيين مرسلا.

ما اخرجه احمد عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه انه قال: «نهى رسول الله عن المثلة».

ما اخرجه احمد والبخاري وابو داود والترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال: «بعثنا رسول الله في بعث، فقال: ان وجدتم فلانا وفلانا لرجلين فأحرقوهما بالنار، ثم قال حين اردنا الخروج: اني كنت امرتكم ان تحرقوا فلانا وفلانا، وان النار لا يعذب بها الا الله، فإن وجدتموهما فاقتلوهما»، وفي بعض الفاظ الحديث: «وانه لاينبغي لاحد ان يعذب بعذاب الله».

بالشكر تدوم النعم

الداعية سيد عبدالله الرفاعي

قال تعالى: (وان لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين) النحل: 66.

وان لكم ايها الناس لعظة وعبرة في الأنعام ـ وهي الابل والبقر والغنم ـ دالة على قدرتنا وبديع صنعنا وواسع فضلنا ورحمتنا بعبادنا، فإننا نسقيكم مما يخرج من بطونها من اللبن الخالص من شائبات المواد الغريبة سهل التناول السائغ شربه في الحلق فلا يغص به احد، اللذيذ الطعم، السهل هضمه، الذي يخلقه الله تعالى لبنا خالصا من بين فرث ـ وهو الزبل الذي ينزل الى الكرش ـ ودم، أي يتخلص اللبن بياضه وطعمه وحلاوته من باطن الحيوان من بين خلاصة المأكول في الكرش والأمعاء والدم في العروق، فإذا هضم الغذاء في المعدة صرف من عصارته دما الى العروق ولبنا الى الضرع وبولا الى المثانة وروثا الى المخرج، وكل منها لا يشوب الآخر ولا يمازجه بعد انفصاله عنه ولا يتغير او يتأثر به فكأن الصانع الحكيم جعلها مصنعا ومعملا لتحويل الدم الى لبن وذلك دلالة على قدرة الله ووحدانيته وعظمته وحكمته البالغة، فهل هذه الا قدرة إلهية لا أمور طبيعية كما يدعي البعض وينسبون أي شيء في هذا الكون الى الطبيعة، فهل الطبيعة الصماء باستطاعتها ان تقلب العلف الذي تأكله البهيمة والشراب الذي تشربه من الماء العذب والملح لبنا خالصا من الكدر سائغا للشاربين، فأين عقولكم يا قوم يا متعلمون؟

واللبن نعمة عظيمة من نعم الله التي لا تعد ولا تحصى، فاللبن فيه الغذاء الكامل الذي يكفي عن كل طعام وشراب، ويكفي انه يغذي الطفل مدة من الزمن فلا يحتاج لغيره، فيجب علينا ان نشكر الله عز وجل بالقول والعمل ان سخر لنا الأنعام لننتفع من ألبانها وهو الغذاء الكامل.

روى أبوداود عن أبي عباس رضي الله عنهما، قال: أتى رسول الله ﷺ بلبن فشرب فقال ﷺ «اذا أكل أحد طعاما فليقل اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيرا منه» واذا سقي لبنا فليقل: «اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه فإنه ليس شيء يجزئ عن الطعام والشراب إلا اللبن».

وهذا الحديث يدل دلالة واضحة على مكانة اللبن وأهميته من بين الأطعمة، والطب الحديث يعرف مقدار اللبن ولكي يديم الله عز وجل علينا نعمته يجب ان نواصل الشكر له في كل وقت بل وفي كل لحظة.

قال الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «ان النعمة موصولة بالشكر والشكر متعلق بالمزيد وهما مقرونان في قرن ولن ينقطع المزيد من الله حتى ينقطع الشكر من العبد» والله تعالى يقول: (ولئن شكرتم لأزيدنكم».

ونحن في هذه البلدة قد منّ الله تعالى علينا بنعم كثيرة منها هذه النعمة العظيمة والغذاء الكامل ألا وهو اللبن، فيجب ان نديم الشكر لله تعالى حتى يديم علينا نعمه العديدة، إلا انه وللأسف الشديد قرأت في صحيفة «الوطن» العدد 7030 تصريحا لأصحاب مزارع الألبان مفاده بأنهم يسكبون الحليب بالمجاري، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

يقول أحدهم: «اننا منذ الثاني من سبتمبر وحتى اليوم السادس منه نقوم بسكب عشرين طنا يوميا من الحليب بالمجاري»، اللهم يا لطيف الطف بنا وارحمنا ولا تؤاخذنا بما يفعله السفهاء منا، نعمة عظيمة تسكب في المجاري مع القاذورات والفضلات، لماذا وما السبب؟

السبب انه منتج زائد عن الحاجة ألا تخافون من الله الجبار، الا تعتبرون بما حدث لهذه البلاد وما يحدث لها وذلك بسبب الذنوب والمعاصي حتى تأتوا فتسكبوا نعمة الله وأين؟ في المجاري! هل ضاقت بكم سبل التصرف بالمنتج الزائد حتى هداكم تفكيركم المشوش الى سكب اللبن في المجاري؟

لماذا لا توزعون هذا اللبن الزائد على الفقراء والمحتاجين فتكون لكم صدقة تقيكم مصارع السوء ويبارك الله لكم في أموالكم وأولادكم، لماذا لا تبيعون هذا اللبن الزائد بأثمان منخفضة فيشتريه الناس بدل سكبه في المجاري؟

قبل أكثر من عشر سنوات شاهدت من خلال التلفاز المزارعين في منطقة الوفرة الزراعية يجمعون ثمار الطماطم ثم يحفرون الحفر العميقة ويلقون الطماطم فيها ثم يدفنونها وذلك بحجة انه كلما كثر المحصول قل الثمن، وكنت أشاهد ما يحدث واستغفر الله على هذا التصرف الخطأ، أهكذا نشكر الله تعالى على نعمه حتى نسكب وبكل سهولة ودون تردد أو خوف أو خجل من الله تعالى عشرين طنا من الحليب الطازج في المجاري! أين صلاتكم ووقوفكم كل يوم خمس مرات بين يدي الله وأول ما تبدأون صلاتكم تقولون «الحمد لله رب العالمين» هل ما تفعلونه من الحمد؟!

اني أكتب هذه الوقفة وقلبي يرتجف خوفا مما سيحدث نتيجة هذه الأعمال الظالمة، فاتقوا الله وتوبوا اليه واعتبروا بما حدث لكم، أم انكم نسيتم ما حدث لكم، فبعد الأمر والنهي والنعمة أصبحتم أذلاء تخشون الخروج من مساكنكم، ولولا فضل الله علينا لكانت النهاية محزنة ولكنه وحده سبحانه رحمنا وتفضل علينا بنعمة النصر.

اعلموا ان الدنيا لا تستقر على حال فيوم لك ويوم عليك والعز يعقبه الذل والغنى يعقبه الفقر، والله يمهل ولا يهمل فاحذروا من عقوبته وأخذه فإن أخذه أليم شديد.

رب قوم قد غدوا في نعمة
زمنا والدهر ريان غدق
سكت الدهر زمانا عنهم
ثم أبكاهم دما حين نطق

قال تعالى: (وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلا وكنا نحن الوارثين) القصص: 58.

بقلم الداعية
سيد عبدالله الرفاعي

للتواصل

الإيمان صفحتان اسبوعيا تصدران كل يوم جمعة

- لمقترحاتكم وآرائكم يرجى التواصل معنا عبر الايميل: Lailaelshafie1@hotmail.com
- يرجى مراعاة عدم إلقاء الجريدة في سلة المهملات لما تحتويه من آيات قرآنية.

● من إعداد: ليلى الشافعي

(فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون)

العلاقة بين الجنسين

الأخ هـ.م.ص: من الكويت يقول في سؤاله: ما حكم الإسلام الحنيف في شأن العلاقة بين المرأة والرجل خارج إطار الحياة الزوجية كقول احداهن: صاحبي فلان، وقد تجرؤ على ذكر ذلك لزوجها، وهي ظاهرة قد تفشت في المجتمعات العربية الإسلامية؟

● إن من أدب الإسلام في السلوك الاجتماعي عدم نشوء علاقات بني الرجل والمرأة خارج إطار الحياة الزوجية، لأن هذه العلاقة يبغضها الإسلام، ولذلك أمر الإسلام بحجاب المرأة، وأمر بعدم الخلوة بينها وبين الرجل، ومنع كل ما من شأنه ان يعكر جو المجتمع الإسلامي القائم على العفاف والطهارة، فلا يجوز ان تنشأ علاقة عاطفية لرجل مع امرأة متزوجة أو لامرأة مع رجل متزوج، حتى تأتي المرأة تقدم صاحبها لزوجها، او يأتي زوج يقدم صاحبته لزوجته وإذا كان البعض قد تأثر بمجتمعات غير إسلامية لا تحافظ على الأعراض ولا تصون المكارم فنسأل الله لهم الهداية.

د.خالد المذكور

شروط التوبة

الأخ ع.س. من البحرين يقول في سؤاله: ارتكبت ذنبا ثم تنبهت وتوجهت الى ربي بالتوبة فهل يقبل الله توبتي؟

● تقبل الله توبتك، وأثابك عليها وأرجو ان تكون توبة نصوحا، استمع أخي معي وليسمع أحباؤنا الى قول الله تعالى في سورة الزمر: (قل يا عبادي الذي أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم، وانيبوا الى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون، واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم من قبل ان يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون، ان تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله وان كنت لمن الخاسرين، او تقول لو أن الله هداني لكنت من المتقين أو تقول حين ترى العذاب لو ان لي كرة فأكون من المحسنين، بلى، لقد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين).

فليتوجه المذنبون الى التوبة مادام في العمر فسحة، وليقلعوا عن ذنوبهم وليتوبوا توبة نصوحا.

الرضاع المحرم

قبل 28 سنة من الآن، رضع شخص من زوجة جده لأبيه، وهذه المرأة ليست والدة أبيه ـ اي ليست جدته لأبيه ـ بل هي الزوجة الثانية لجده، وعندما سئلت هذه المرأة عن كيفية الرضاعة قالت: انه ولد في الضحى وجاءت به جدته لأمه في وقت الظهر تقريبا، ثم طلبت منها ان ترضعه لأن حالته خطيرة لشدة جوعه، ولأن أمه لا يوجد بها حليب ولا توجد علب حليب صناعية، وقالت انه نزل في جوفه من لبنها، ولكنها لا تتذكر عدد الرضعات، ولا تدري هل روي أم لا..

وفي صباح اليوم التالي جاءوا به اليها ثم وضع فمه في ثديها ولكنها لا تدري هل نزل في جوفه شيء أم لا، ولا تذكر عدد وكيفية الرضاعة، وعمر عمه الذي رضع معه سنة تقريبا، وعندما سئلت عمن حضر في وقت الرضاعة قالت: ان جدته لأمه حضرت وقت الرضاعة وسألنا جدته لأمه فقالت: انه ولد في الفجر وقد رضع من امرأة جده اربع مرات، الرضعتان الأولى والثانية في اليوم الأول من الولادة، ورضع فيهما رضعات خفيفة، أما الرضعتان الثالثة والرابعة فقد رضعهما في اليوم الثاني من الولادة في وقت الصباح والمساء، وقد روي في المرتين الثالثة والرابعة.. هكذا قالت.

والسؤال: هل يجوز لهذا الشخص ان يتزوج من بنات أعمامه؟ هل يجوز له ان يتزوج من البنات وان نزلن؟ وهل تتكشف له البنات ويدخل عليهن بلا حجاب، ومن الذي يحرم عليه ان يتزوجه من بنات الجد؟ وهل الشك في عدد الرضعات يؤثر في حكمه؟ أرجو الإجابة رعاكم الله وسدد خطاكم لما فيه الخير والفلاح.

● الرضاعة لا تؤثر إلا اذا كانت خمس رضعات فأكثر، فإن كانت دون ذلك فإنها لا تؤثر شيئا والسؤال يتضمن انه لم يزد على أربع رضعات وبناء على ذلك لا يكون الولد الراضع ولدا لجده لأنه لم يتم خمس رضعات، وإذا لم يكن ولدا لجده صارت بنات أعمامه حلالا له، اي له ان يتزوج منهن ولسن بمحارم له.

قضاء الفوائت

إذا بدأ شخص بالصلاة في سن متأخرة كيف يعوض ما فاته من الصلاة المفروضة عليه عن تلك السنين؟

● إذا بدأ الشخص الصلاة ولم يكن يصلي من قبل فعليه ان يصلي ما فاته خلال السنوات الماضية بأن يصلي مع كل فرض فرضا من الفوائت.